أصناف العلوم الدينية ومشاهير علمائها بالجزائر خلال العهد الزياني 633-962 هـ/1235-1554م

د. عبد القادر بوحسون[1]

لقد عرفت الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد الزياني ازدهارا كبيرا، وذلك راجع لعدة عوامل لعل أبرزها اهتمام السلاطين بهذا الجانب، وكذلك انتشار المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس وزوايا وكتاتيب، والتي ساهمت بدور كبير في نشر العلم والمعرفة، حيث أقبل الطلبة عليها للأخذ عن شيوخها ومدرسيها، واحتلت العلوم الدينية من علوم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والتصوف الصدارة في ذلك.

1- القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، الناظم لشؤون المسلمين الدينية والمدنية، وقد نزل منجما وبحسب الحوادث ومقتضى الحال وحلاّ لما كان يعترض الرسول ــ صلى الله عليه وسلم من معضلات، أمّا علم القرآن فهو يشمل علمين أساسيين هما:

ــ **علم القراءات** وهو معرفة القراءات المشهورة وكيفية أداء الحروف، كما يضاف إليه فن الرسم، وهي أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف ورسومه [(2)]، وغايته ضبط نص القرآن الكريم.

ــ **علم التفسير:** وهو من أعظم العلوم الدينية مقدارا، وأرفعها شأنا ومنارا لكونه رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها[(3)]، والتفسير هو شرح كلام الله تعالى ليفهمه من لم يصل ذوقه وإدراكه لفهم اللغة العربية.

وقد اهتم علماء الجزائر خلال عهد بني زيان اهتماما كبيرا بالقرآن الكريم وعلومه، فكانوا يتدارسونه في المساجد والمدارس والزوايا

---

1 شعبة التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة سعيدة

(2)لقي فن رسم القرآن الكريم عناية واهتمام كبيرين وألفت فيه العديد من المصنفات، أنظر:إبراهيم بن محمد المغني، دليل الحيران على مورد الظمآن في فن الرسم والضبط باعتبار قراءة الإمام نافع لمحمد بن محمد الشريسي الخراز، دار الكتب، الجزائر، (دت)، ص10.

(3) أحمد محمد الصاوي المالكي، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، ج1، مطبعة مصطفى محمد، مصر 1934، ص2، ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت (د ت)، ص484-486

والكتاتيب، ومن أجل المحافظة على حفظه كانوا يقرؤون عدة أحزاب يوميا بعد صلاة الصبح والمغرب[1].

وقد برز العديد من العلماء في هذا المجال نذكر منهم:

- **ابن الشريف التلمساني:** عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني الحسني، أحد أكابر علماء تلمسان والمغرب الإسلامي كوالده الشريف التلمساني (710-771هـ/1310-1370م) [2]، ولد ابن الشريف سنة 748هـ/1347م بتلمسان وهناك درس وبرز في عدد من العلوم أبرزها علم التفسير[3]، وتتلمذ على أكابر علماء زمانه كابن مرزوق الخطيب (710-781هـ/1311-1380م) ووالده الشريف التلمساني وغيرهما[4]، ممّن أخذ عنهم مختلف العلوم النقلية والعقلية، اشتغل ابن الشريف في التدريس بعدة مدن كفاس وتونس وبجاية، وفي هذه الأخيرة اشتهر ذكره حيث أقبل عليه الطلبة من كل حذب وصوب[5]، كما تصدى للتدريس بغرناطة، وتوفي غريقا في البحر سنة 792هـ/1390م لمّا كان عائد منها إلى تلمسان [6].

- **إبراهيم بن محمد المصمودي أبو إسحاق التلمساني:** برع في عدة علوم وفنون كعلوم القرآن والتصوف، وأخذ عن جملة من العلماء كالآبلي والشريف التلمساني وغيرهم، وأخذ عنه جم غفير من العلماء أبرزهم ابن مرزوق الخطيب.

يُعد إبراهيم المصمودي من رئاسة العلم والزهد بالمغرب الإسلامي، إذ كان مقبلا على العلم والعبادة والاجتهاد، يحب مجالسة أهل العلم، توفي سنة 805هـ/1405م، وحضر جنازته السلطان الزياني الواثق ماشيا على قدميه[7].

---

(1) عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 437.

(4) التنبكتي، نيل الابتهاج، مطبعة الفحامين، مصر، 1351هـ، ص225، المقري، نفح الطيب، ج7، تحقيق محمد البقاعي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، 1998، ص152، محمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349هـ ص234.

(3) عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية، الجزائر، 1995، ص31.

(4) التنبكتي، المصدر السابق، ص151.

(5) عمار هلال، المرجع السابق، ص31.

(6) التنبكتي، المصدر السابق، ص 153

(7) نفسه، ص ص 51-52، ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص ص 64-66.

- **ابن زاغو المغراوي**: أحمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني، أعلم الناس في وقته بعلم التفسير، ولد سنة 782هـ/1381م، وتوفي سنة 875هـ/ 1470م، له العديد من المؤلفات في هذا العلم أهمها: مقدمة في التفسير، تفسير سورة الفاتحة، والتذييل عليه في ختم التفسير، ومؤلفات أخرى في الفقه والتصوف وغيرها[1]، وقد تصدى للتدريس بالمدرسة اليعقوبية بتلمسان، فكان يُعلّم التفسير والحديث والفقه في الشتاء والأصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة في الصيف [2].

2- علم الحديـــث:

الحديث والسنة هو كل ما أثر عن النّبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من قول أو فعل أو تقرير، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القران الكريم.

ولقد اهتم علماء الجزائر في عهد بني زيان بعلم الحديث وذلك لاهتمامهم الكبير بالسنة النبوية فكانت تخصص حلقات متعددة لدراسة الحديث وعلومه، معتمدين على عدة كتب أهمها: الموطأ للإمام مالك، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، جامع الترمذي، جامع النسائي[3]، كتاب التمهيد والاستذكار لأبي عمر بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت462هـ/ 1070م)، المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474/ 1076م)، المختار الجامع بين المنتقي والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني[4]، عمدة سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – لمحمد بن إسحاق الحاوي، الروضة للكباري وغيرها من كتب الحديث الأخرى[5].

---

(1)ابن القاضي، درر الحجال في أسماء الرجال، ج1، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة، تونس، 1970، ص 63، ابن مريم، المصدر السابق، ص 42، التنبكتي، المصدر السابق، ص ص 78-79.

(2) لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2004-2005، ص 152.

(3) لخضر عبدلي، المرجع نفسه، ص142، عثمان عبود، المهذب في مصطلح الحديث، القسم الثاني، مطبعة وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1992، ص ص 50-59.

(4) الغبريني، عنوان الدراية، تحقيق رابح بونار، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981 ص 26.

(5) عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 39.

وممن برز من العلماء في هذا المجال نذكر:

- **أبو إسحاق التنسي**: إبراهيم بن يخلف المتوفى سنة (680هـ/ 1291م)، أصله من تنس واستوطن تلمسان بعدما ألّح عليه السلطان يغمراسن بن زيان، وكان من أكابر علماء المغرب الإسلامي، ترد عليه الأسئلة من مختلف الأقطار، وقد قام يدرس الحديث وغيرها من العلوم بتلمسان، فانتفع به خلق كثير، وكانت له طريقة حسنة يضرب بها المثل في تدريس علم الحديث[1].

- **المقري الجد (ت759هـ/ 1358م):** محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمان القرشي الشهير بالمقري، المولود بتلمسان أيام السلطان أبي حمو موسى الأول(707- 718هـ/ 1307-1318م)، نشأ ودرس بتلمسان عن أكابر العلماء كابني الإمام، عمران المشدالي، ابن هدية القرشي، عبد المهيمن الحضرمي وغيرهم[2]، وقد كان مشاركا في جميع العلوم بما في ذلك علم الحديث، وله فتاوى وآراء عديدة في ذلك[3]، توفي المقري الجد بفاس سنة 759هـ/1358م، وقد خلّف مؤلفات عديدة منها: كتاب القواعد، التحف والطرف، الحقائق والرقائق وغيرها[4].

- **ابن مرزوق الخطيب (710-781هـ/ 1310- 1380م):** محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن مرزوق، المشهور بالخطيب وبابن مرزوق الجد التلمساني، ولد بتلمسان سنة 710هـ/1311م[5]، وعُرف برحلاته الكثيرة في البلاد الإسلامية فأتيحت له الفرصة للأخذ عن أكابر العلماء في زمانه، والاشتغال في التدريس والخطابة بعدة مدن كالإسكندرية، القاهرة، تلمسان، غرناطة، وتونس، توفي سنة 781هـ /1380م بالقاهرة، وترك العديد من المؤلفات في مختلف العلوم نذكر منها: تعليق على صحيح البخاري، الأربعين في الصحاح،

---

(1) التنبكتي، المصدر السابق، ص 35، ابن مريم، المصدر السابق، ص 67.

(2) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج6، ص ص181-187، محمد بن محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص232

(3) المقري، نفح الطيب، المصدر نفسه، ج6، ص ص 174-175، التنبكتي، المصدر السابق، ص 249، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 288، النباهي، المصدر السابق، ص 170، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، مصر، 1901، ص 139، محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 2.

(4) التنبكتي، المصدر السابق، ص 254.

(5) نفسه، ص267، ابن خلدون، الرحلة، تحقيق محمد تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص60.

تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب، برح الخفاء في شرح الشفاء.. . [1].

3ــ الفقـــــه:

الفقه لغة هو الفهم، مصداقا لقوله تعالى:﴿**وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنّه كان عليما غفورا**﴾[2] أي لا تفهمون، وقيل الفقه هو معرفة الأشياء الدقيقة، واصطلاحا هو معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد[3]، وهو يتناول جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته فيبحث في الفرائض الدينية والأحوال الشخصية والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية أما أهم أصوله، فهو القرآن والسنة إضافة إلى الإجماع والقياس.

وقد اشتهرت عدة مذاهب في الفقه، منها مذهب الإمام مالك، المذهب المشهور والمعتمد ببلاد المغرب الإسلامي، والذي لقي اهتماما وإقبالا كبيرين من قبل أهله، كما لقي أهم كتبه وهو الموطأ اهتماما كبيرا من قبل علماء المغرب الإسلامي، الذين اعتنوا بشرحه وتدريسه، فضلا عن الكتب الأخرى المشهورة في الفقه المالكي كالمدونة والمختلطة لعبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون (ت240هـ/ 854م)، وكتاب التهذيب لأبي سعيد البراذعي، وكتاب التفريع لأبي القاسم بن الجلاب البصري، وكتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب القرطبي[4]، وكتاب ابن الحاجب [5].

وفضلا عن العلماء الذين ذكرناهم في علوم القرآن والحديث من علماء الجزائر الذين اشتهروا وبرعوا في الفقه، برز علماء آخرون في هذا المجال أمثال:

- **ابني الإمام**: علما الجزائر الشامخان أبو زيد عبد الرحمان(ت 741هـ/1340م) وأبو موسى عيسى(ت749هـ/1348م)، وهما من

(1) ابن فرحون، المصدر السابق، ص 309، ابن خلدون، الرحلة، المصدر نفسه، ص 61، ابن الخطيب كناسة الدكان، القاهرة، 2003، ص 160، ابن مريم، المصدر السابق، ص 185، التنبكتي، المصدر السابق ص 270، الحفناوي، المرجع السابق، القسم الأول، ص 146.

(2) سورة الإسراء، الآية 44.

(3) أحمد بن زكري التلمساني، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، تحقيق محند أو إدير مشنان، المجلد الأول ط1، دار التراث، دار ابن حزم، الجزائر، 2005، ص ص 281-282.

(4) الغبريني، المصدر السابق، ص ص 26-27.

(5) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 499.

أكابر علماء المغرب الإسلامي إذ تخرج عليهما جم غفير من العلماء، اشتهر ذكرهما بالمغرب كما بالمشرق، كانت لهما رحلة إلى المشرق الإسلامي في حدود سنة 720هـ/1320م، أين ناظرا الشيخ تقي الدين بن تيمية، ونظرا لعلمهما ومكانتهما الكبيرة، فقد كانا مقربين من السلاطين، كأبي الحسن المريني الذي أكرمهما وضمهما إلى مجلسه، وأبي حمو موسى الأول الذي بنى لهما مدرسة سميت باسمهما[1].

- أحمد بن يحيى بن علي الونشريسي المتوفى سنة 914هـ/ 1509م، والذي انكب على تدريس كتب الفقه المالكي المشهورة كالمدونة وفرعي ابن الحاجب، كما كان مشاركا في علوم أخرى إضافة إلى الفقه، ومن أهم مؤلفاته: كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، وتعليق على ابن الحاجب الفرعي، وكتاب الفروع في مسائل الفقه وغيرها من المؤلفات الأخرى[2].

4. التصـــوف

التصوف من العلوم الدينية التي لقيت إقبالا واهتماما كبيرين من قبل المسلمين عامة وأهل المغرب الإسلامي بصفة خاصة والمغرب الأوسط (الجزائر) بصفة أخص، إذ برز بهذا الإقليم عدد لا يحصى من المتصوفة الذين كان لهم احتراما كبيرا من قبل الخاصة والعامة، وقبل أن نتحدث عن بعضهم لا بد من التعريف أولا بالتصوف.

في الحقيقة إن تعريف التصوف ليس بالأمر اليسير لكونه أمر قلبي ومتعلق بالسلوك، فلا نجد تعريفا عاما جامعا شاملا يتفق عليه الجميع، ولذلك سنحاول إعطاء بعض التعاريف لهذا العلم من قبل أهله وغير أهله حتى نعطي ولو فكرة عامة عنه.

فالجنيد البغدادي(ت 297هـ/881م) وهو من أقطاب الصوفية الكبار[3] يعرفه بقوله: **"التصوف هو أن تكون مع الله بلا علاقة"**، أما تلميذه **الروذ باري** فقد أجاب على سؤال من هو الصوفي؟ بقوله: "

---

(1) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص 130، ابن خلدون، الرحلة، المصدر السابق ص58، التنبكتي المصدر السابق، ص 166، المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج6، ص ص 181- 182، الحفناوي المرجع السابق، القسم الثاني، ص ص 209-212.

(2) الحفناوي، المرجع نفسه، ص ص 62-63.

(3)عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية وأقطابها، مكتبة مديولي، 1999، ص 24.

الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وأطعم نفسه طعام الجفا، ونبذ الدنيا وراء القفا، وسلك سبيل المصطفى"[1].

ويعرفه أحمد بن محمد بن عجيبة في كتابه التشوف إلى حقائق التصوف بقوله: " علم التصوف سيد العلوم ورئيسها ولباب الشريعة وأساسها، وكيف لا وهو تفسير لمقام الإحسان.. . ، وهو علم يُعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل"[2].

كما عرّف قاضي الجماعة بغرناطة أبو البركات بن الحاج البلفيقي المتوفى سنة 771هـ الصوفي بقوله: " الصوفي عبارة عن رجل عدل تقي صالح زاهد، غير منتسب لسبب من الأسباب، ولا مُخل بأدب من الآداب.. . نظره إلى الخلق بالرحمة، ونظره إلى نفسه بالحذر والتهمة"[3]،

ويقول المتصوف أبو العباس زروق الفاسي أبياتا شعرية عن علم التصوف مطلعها:

علم التصوف نور يستضاء به فاجتهد لتدركه ان كنت يقضانا

والزم قواعده إن كنت قاصده فاعمل بحاصلها فالرشد قد بانا[4]

أما عبد الرحمان بن خلدون فيعرف التصوف بقوله:" هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا، وكان هذا عاما عند الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا.. . اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية، ثم صار علما بعدما دونت فيه كتب كرسالة القشيري وكتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي"[5].

وإن كنا نجد اختلافا في التعريف الاصطلاحي فالأمر نفسه يقال عن الاشتقاق اللغوي للتصوف، فهناك من أرجعه إلى الصوف، فالمتصوف عندهم من تكلّف في لبس الصوف، وهناك من أرجعه نسبة إلى الصف الأول في الصلاة، ومنهم من قال أنهم سموا بالصوفية

---

(1) عبد المنعم حنفي، معجم المصطلحات الصوفية، ط1، دار المسيرة، بيروت، 1980، ص 157، عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص ص 51-53.

(2) ابن عجيبة، التشوف إلى حقائق التصوف، نشر محمد بن أحمد بن العاشمي التلمساني، ط1، مطبعة الاعتدال، دمشق، 1937، ص 4.

(3) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج7، ص ص 21-22.

(4) أبو العباس زروق، قواعد الطريقة بين الجمع بين الشريعة والحقيقة، مخوطة بجامعة الرياض، قسم المخطوطات، رقم 1591.

(5) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص ص 517-518.

لأنهم أهل الصُّفة[1]، بينما قال آخرون بأنه مشتق من الصفاء[2]، وهو الصفاء الذي يغمر قلوب الزهاد، وقد استدلوا في ذلك بقول الصوفي أبو الفتح البستي حيث يقول:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا ظنـــوه مشتقا مـــن الصوف

ولست أنحل هذا الإسم غير فتى صافي فصوفي حتى لُقب الصوفي[3]

وأما أهل الشام فقد أطلقوا على المتصوفة اسم الفقراء استنادا إلى قول الله عز وجل:"**يا أيها الذين امنوا أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**"[4]، وقول النبي عليه الصلاة والسلام:" **يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام**"[5].

وعموما فقد قيل عن التصوف الكثير قديما وحديثا، سواء بالإيجاب أو بالسلب، وهناك من جعله صنفين: صنف يستمد أصالته من الإسلام، بحيث لا ينقطع صاحبه عن الحياة العملية، وصنف ينقطع صاحبه عن الحياة العملية[6].

ومهما يكن فقد عرف التصوف انتشارا واسعا ببلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا، لاسيما في عهد الموحدين، وهو العهد الذي برز فيه عدد من المتصوفة المشهورين في مشارق الأرض ومغاربها كالقطب الغوث أبي مدين شعيب المتوفى سنة(594هـ/1198م) ودفين منطقة العُباد بتلمسان[7]، والشيخ العارف بالله محي الدين بن عربي(560 ــ 640هـ/1065 ــ 1242م)[8].

---

(1) صفة المسجد النبوي وهي الزاوية التي في مؤخرة المسجد النبوي بالمدينة.

(2) ابن عجيبة، المصدر السابق، ص 5، آنار ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة، محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، منشورات الجمل، ألمانيا، 2006، ص 19.

(3) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1999، ص 22.

(4) سورة فاطر الآية 15

(5) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المرجع السابق، ص 23.

(6) عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص 55، كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندري للكتاب، 2006، ص 107

(7) ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف واخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1997، ص 319، الغبريني، المصدر السابق، ص ص 60-61، ابن عبد الملك الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، (دت)، ص ص 129-130

(8) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص 310-316، الغبريني، المصدر السابق، ص 160، ابن الملقن، طبقات الأولياء، ط1، تحقيق نور الدين شيبة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، 1973، ص470.

وأما في العهد الذي يليه وهو العهد الزياني فقد عرف التصوف انتشارا كبيرا وقد ساهم في ذلك سلاطين الدولة الذين أكرموا شيوخ التصوف كيغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني وغيرهم، كما كان للأوضاع السياسية التي تمر بها البلاد الإسلامية ولا سيما بلاد المغرب والأندلس بعد أن استولى النصارى على العديد من المدن دور في انتشاره، إذ وجد الناس في التصوف تعزية وسلوة عن الحياة المحيطة بهم، فكأنما أصبح التصوف بمثابة الملجأ للهروب من الواقع المرير وجو الحروب والفتن[1].

هذا وقد كان للمتصوفة في هذه الفترة دورا كبيرا في مختلف نواحي الحياة الدينية والتعليمة والعسكرية من خلال دعوتهم لمحاربة الإسبان المتسلطين على البلاد الإسلامية، بالإضافة إلى دورهم الكبير في الحياة الاجتماعية من خلال دعوتهم ومساهمتهم في أعمال الخير والبر والإصلاح بين الناس ونبذ العنف والتطرف، مما جعلهم يكتسبون محبة كبيرة من قبل العامة والخاصة.
ومن أولئك نذكر:
أبو إسحاق الطيار المتوفى قبل المائة السابعة للهجرة ودفين العباد، والذي كان من كبار الأولياء ومعلمي القرآن الكريم[2]، **وأبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق** المولود سنة 629هـ/1232م والذي كان من كبار الصلحاء والأولياء المشاهير، ومتمكنا في الفقه والتصوف[3]، كما اشتهر كذلك **محمد بن عمر بن عثمان الهواري المغراوي**(المتوفى سنة 843هـ/1439م) الذي استقر بوهران فانتفع به خلق كثير وكانت له كرامات كثيرة ومؤلفات عديدة منها: السهو والتنبيه للفقراء أولي الفضل النبيه[4]، وبرز أيضا تلميذه **إبراهيم بن محمد التازي**(المتوفى سنة 866هـ/1461م) الذي أخذ عن أكابر علماء المغرب والمشرق الإسلاميين، وكان هو الآخر عالما زاهدا ومن كبار المتصوفة المنقطعين عن زخرف الدنيا، ومما قاله في ذلك:

---

(1) عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص ص 19 - 20.
(2) يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 106.
(3)نفسه، ص ص 114-116
(4) ابن صعد الانصاري، روضة النسرين فيالتعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحيى بوعزيز، منشوراتANEP، الجزائر، 2002، ص ص 48-55، بن عود المزاري، أولياء وعلماء وهران، مجلة جمعية الجغرافيا والآثار لوهران، وهران، 1977-1978، ص ص 3-4.

فما الدنيا وزخرفها بشـــيء ومـــا أيـــامها إلا عـــوار
وليس بعاقل من يصطفيها أتشري الفوز ويحك بالتبار

وإضافة إلى التصوف كان التازي إماما في علوم القرآن والحديث والفقه، وقد عُرف بحسن الصوت في قراءة القرآن فقدم لصلاة التراويح بمكة المكرمة[1].

واشتهر كذلك في هذا المجال **محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب** المعروف **بالسنوسي** عالم تلمسان وصالحها الذي أخذ عن عدة علماء كأبي الحسن التالوتي
وعبد الرحمان الثعالبي وابراهيم التازي وأبي الحسن القلصادي وغيرهم[2].

وما يمكن قوله في الأخير أن هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم ما هم إلا عينة قليلة من علماء الجزائر الذين اشتهروا في الفترة الزيانية والذين بلغت شهرتهم الآفاق، فلاقوا احتراما كبيرا من قبل علماء العالم الإسلامي وقد أطرت كتب التراجم بمدحهم والإشادة بعلمهم.

(1) ابن صعد، المصدر نفسه، ص ص 143-183.
(2) الحفناوي، المرجع السابق، القسم الاول، ص ص 179-184.